من يحق له التحدث
بإسم كل البشر !

بصمة
مثقف
المحرر الثقافي :
تحسين عبلس

7

العراق اليوم
AL IRAQ ALYOUM

العدد: 2354 الاثنين 11/ 5/ 2015

صريع عشقكِ الجبار

أياد البلداوي

عند كل اللحظات
تموت افكار
وتنمو اخرى....
ليزدهر فيها النهار
وتتخذ مني
ركنا سخيا
تختبئ فيه الافكار
وتأتي لوعة الليل
لأضيع في لجّته
تخترقين ضوء القمر
تمرين عبر كل البوابات
تجتازين خوارق الايام
أجدكِ بين ذاك الفناء
الذي يحاصرني كل ليلة

ترميني بخفاياكِ
حتى اجدني حائرا
تائها
كسيح الافكار
كم حاولت لملمت نفسي
انساك
اقتلعكِ من بيني
اجد جذوركِ متغلغلة
بل أينعت من جديد
وأنا...
ذاك المستسلم
الخاضع لحبكِ
الذي أمسك بي
تفقدينني لحظة الاختيار

ليس سوى قلب حجري ونافذة للفقر

حيدر حاشوش العقابي

هذا قلبك الحجري...
في قفص يهادن البلابل
من اجل قبلة,
فهل الجريمة عندنا قبلة,
الجريمة قبلة,
فلماذا تتوقف العربات عن
الصهيل,
ولماذا يقودنا!
لنهاية المهزلة,
قد كثر الطغاة,
ومامن قيامة ومامن مسألة
قد كثر الطغاة,
والسيف ظل في غمده
لا يواري القتلة,
السيف مشرط يتناسل مع تراب
الوطن,
والماسة في مؤخرة ذاك
البهي....
تتثاءب الكنائس عند حافة
النهر
تتساقط الأفخاذ عنوة
وسط احذية المسافرين
يا سيدي الوطن الحزين/
هو قطار الحرب القديم
يجوب شوارعنا بلا توقف,
هو قطار الحرب
العائد
الصاعد
القادم
الراجع
العابد
القطار...عمرنا الرخيص
يظلل احشاء الشمس حتى
المغيب,
ليس لنا ظل,
كل الاحزان تراكمت بسوق
النخاسة
والرصيف مطرقة الرؤوس,
في كل مسجد زنزانة,
وفي كل بستان طير ينوح,
ليس لي غير المتاريس
وعصرنة الجرائيم, وألام
الصحراء حول فمي
يتكاثر الاطفال كل يوم ,يبحثون
عن تراب يشبههم, هؤلاء,
يتكاثرون على منصات بطونهم
الخاوية....
ينتعلون المكان ويلثمون وجع
العجين اليابس,
كم تنهمر انت من دموع
عينيك...
كم تعض على شفتيك
انت الناي...
والزمن المتغطرس /يعبئون
اسلحة دموعهم هؤلاء الفقراء
من اجل الفقراء
وانت توقد شمعة النبل, و لا
نبل فيك
سأقارن الموتى /بالموتى
سأبدل المزابل /بالمناصب
حتى تليق بكم /على مقاسكم
/احدية الاطفال
القطار هو القطار..
يمر بعرائس البحر
والبحر يلبس خوذة في النهار
اعطني مانديلا
وليس منديلا
الأجفف دموع الاطفال
اعطني جيفارا...
اعطيك وطن/...
خال من القتال
كم يصلبون الوطن /كم ينزف
من قشور ابهته العانس,
كم انت غبي ايها الحاكم
الهستيري
حين تتوهم ان الشعر يقاس
بشبق الاشتهاء,
لون جيبي بالدموع...
كي انساب بطيئا واحرر بقايا
الحرية من جنون النبلاء,
النبلاء!
سأحشوك بيندقية قديمة

كي تبصقك بدافع حب الوطن...
يا وطني اشتهيك جسرا..
هادئ تماما
يا وطن دع الذل يتوارى خلف
مأذنة المساجد,
دع القطار يعود,
يخترق سراب ضيعتنا ,دعنا
نبتهل للخريف
كي يريحنا من سخام الذل,
لي عظام من الوجع,
لي حلم كفيف
ومتارس الساعة القادمة
المجبولة بحبر الدموع,
يتراقص الدمع في اناء ماسي
قديم,
نحمل عفة الرمل
كنبية هذه السماء
كنبية وجوه الارامل والارامل,
تصطك اسنانك البيضاء من
البرد
ويحترق جلدك الوثني بألف
صيف بلارمال,
انحدر للأسفل كي ترى قامة
الوطن
انحدر لتشعر بالجفاف ايها
المقمط بالتضاريس
ونهود المزابل..
كم انت بربري وقاتل..
الشظايا تلتمع في جيوبك
العاهرة
يابن!.....
ابول على عظامكم ,وأطفئ
روائح قمصانكم بدموعي,
انا اخر الفقراء الحمقى,
انا اخر القطيع
يا سفالة النهر كم تحوي من
الملوك,
طريقي بلا قوادم..
واوراقي مبعثرة في الحلم
العندليب,
سأغيب عن متون النهر,
لأنظف اظلافي من ترابكم
وطينكم,
انا لا أعاتبكم /ياجواميس
العصر الاخير..
انالااعاتبكم/
فقط اكرهكم من الوريد الى
النهر,
تملؤون جيوبكم وبطوننا باردة,
تنامون على فراش من قصب
وبيوتنا باردة
تصادرون حناجرنا/
وبيوتنا باردة
غضب الله عليكم/
انتم عبيد المائدة
ايها العشاق/
لا تتشاجروا من اجل قبلة
هذا وطن يحتاج قبلتكم الباردة
ولا توصدوا ابواب حلمته..
من التفاهة
ان تقطعوا حلمة الورد,
من التفاهة ان تضعوا
/قمصانكم
على بقايا الشاهدة...
يا امة
الشوق.....
..
ياامة عربية بائدة
خدعنا غمام الربيع/
فما به من فائدة
ورجعنا نعصر ملح اوجاعنا..
كالدجاج نصحو كل يوم..
فأنبيائنا قد رحلوا
لأرض اخرى...
الانبياء ابي وامي/
سأخرج هذا الصبح من زهرة
نائمة/
"اعسعس فوق ظل الماء
"اراود الأنثى
"احمل الجمر براحة يدي,
" لا أجامل/او ارضى بهزيمة
او امة واحدة

الرّوائي الجزائري عبد الوهاب عيساوي لـ " العراق اليوم "

في العالم العربي تُعتبر الجائزة وسيطا مهما لصنع اسم أدبي..

كانت له محاولات شعرية ..لكنّها لم تمنعه من اقتحام عالم الرواية ..وأصبح في ظرف وجيز من أهم الأقلام الروائيّة الشّابة في الجزائر ..فاز بعديد من الجوائز الإبداعيّة في دنيا الأدب ..منها جائزة " علي معاشي " التي يرعاها رئيس الجمهورية، وأيضًا جائزة " الرابطة الأدبيّة لمدينة وادي سوف" ،ومؤخرًا جائزة " محمد بن شنب " عن رواياته .

الروائي الجزائري عبد الوهاب عيساوي من مواليد٠٨ مارس ١٩٨٥ بولاية الجلفة، الجزائر.

من أعماله الإبداعيّة :

١- سينما جاكوب " رواية "٢- سيّيرا دي موريتي " رواية "٣- فكانت وردة كالدهان " رواية" ٤- حقول الصفصاف " مجموعة قصصية "وهناك أعمال أخرى سيكشف عنها لاحقًا ..."العراق اليوم" كان لها هذا الحوار مع الروائي الجزائري عبد الوهاب عيساوي :

العراق اليوم:
فزت مؤخرًا بثلاثة جوائز (علي معاشي ، الرابطة الأدبيّة لوادي سوف ، محمد بن شنب) عن رواياتك ...هل كنت تنتظر الفوز بها..؟ وهل تعتبر بأنّ الجائزة مقياس مُهم للرقي بالأدب ..؟ أم أنّها تصنع للأديب وعمله الابداعي شهرة إعلاميّة فقط ..؟.

عبد الوهاب عيساوي:
بالنسبة لجائزة رئيس الجمهورية لم يكن الفوز فيها متوقعا كثيرا، إذ كانت رواية "سينما جاكوب" تجربة أولى لي، مُنطلقا من فكرة أنها مجرد تمرين روائي حتى عليه بعض الأصدقاء بعد ركام من القراءات الروائية والنقدية، التي امتدت عبر سنوات الجامعة، وما لبثت أن اشتغلت على القصة القصيرة فكتبت مجموعة بعنوان "حقول الصفصاف" فازت بالتنويه في جائزة الشارقة للإبداع العربي، ولكن القصة القصيرة لم تكن لتفي كجنس تعبيري عن العوالم المفتوحة والمركبة التي أصبو للاشتغال عليها، لضيق فضائها السردي، وخطيتها، فانتقلت بطريقة واعية إلى الرواية، وكانت أول تجربة "سينما جاكوب"، بدأت بفكرة علاقة تحولات المكان بتحولات البشر، وكانت مدينة "جلفا" كتجسيد لذلك التحول، أرصده من خلال سينما فتحت أبوابها في العهد الكولونيالي، حينما كانت المدينة متعددة الديانات والأعراق والألسن، وأبطال الرواية ينتمون إلى أجيال مختلفة، هناك من عايشها وظل يحملها في داخله، وآخرون شهدوا يوم هدمها، وهناك من عرفوها من انكسارات الذين تعلقوا بها . كتبت الرواية في آخر ٢٠١١ وقدمت للجائزة في منتصف ٢٠١٢ ، وهكذا جاء قرار لجنة الجائزة بأن الرواية تستحق التتويج بالجائزة الأولى، أما بالنسبة لبقية الجوائز فقد كانت متوقعة بعد أن زاد وعيي بالكتابة الروائية، وأضحت هناك معالم واضحة لمشروع الكتابة عندي، مما يضمن تناميا على المستوى الفني والموضوعي للنصوص.

في العالم العربي تعتبر الجائزة وسيطا مهما لصنع اسم أدبي من الناحية الإشهارية للمبدع، وخاصة في غياب سياسة ثقافية تعمل على الترويج لاسم المبدع وعمله الإبداعي، فهو في الأخير يود أن يُقرأ من الناس، وتداول اسمه إعلاميا يحرض على قراءة أعماله.

العراق اليوم:
كونك ما زلت في بداية الطريق ما هي العقبات التي تواجه الشّاب المبدع ، خاصة في ما يتعلق بالنشر في بلد يشجع - ما شاء الله - الشّباب المبدعين مثل الجزائر ...؟.

عبد الوهاب عيساوي:
من أهم العقبات التي تواجه الكاتب الروائي في بداية طريقه. أولا: هي على المستوى الفني، فإشكالية غياب المشروع الروائي، والتماهي في أعمال أخرى، هي هواجس تلاحقه في بداياته، وهناك مأزق الشعرية فالنصوص الجديدة تحفل بها وتغيّب حركة الحدث أو على الأقل التحليل على مستوى الأفكار التي تطرحها الرواية، وهذا ربما للنقص الوعي بنظريات الرواية الغربية، والتقنيات السردية والوسائط المستعملة في القص، فالشعر في الرواية هو مجرد وسيط يحتاجه الروائي في حالة مكثفة للذات، حالة من التوهج، وليس من المعقول أن تمتد تلك الحالة عبر الرواية بأكملها .ثانيا: أما على مستوى النشر فهو متاح إلى حد معين، ولكن يبقى التوزيع وعزوف الناس عن القراءة من المشاكل الحقيقية التي تلاحق الكتابة الروائية، ففي الجزائر توجد العديد من دور النشر، مثلما توجد على الأقل خمسة آلاف مكتبة موزعة عبر التراب الجزائري، ويمكننا بطريقة بسيطة أن نقول إنه يمكن لأية رواية أن يُطبع منها عدد نسخ بعدد المكتبات، نسخة لكل مكتبة، وهذا بالطبع ضئيل، ولكن ذلك لا يحدث، فلم يبلغني أنّ دار نشر تجاوزت طبعاتها الألف نسخة، وحتى توزيعها لا يتجاوز عدد رؤوس الأصابع من المكتبات والمعارض الوطنية القليلة جدًا، أما في الخارج فلم أسمع أنها تسوق عدا بعض المجهودات الفردية، وحتى التسويق الإلكتروني فهو غير متاح إلا فيما ندر

العراق اليوم:
لك إلى حد الآن ثلاث روايات (سينما جاكوب ، سيّيرا دى موريتى ، فكانت وردة كالدهان)...كيف ولدت أفكار هاته الروايات ..؟ وكيف تلقيت ردود النّقاد وإقبال القُراء عليها...؟.

عبد الوهاب عيساوي:
تولدت رواياتي من الارتباط بالمكان، فللمكان ذاكرة أشد كثافة من ذاكرة البشر، فهو يقاسم الناس ذاكرتهم، لذا حاولت تأثيثه مرة أخرى، من خلال شخصيات ارتبطت به، وأخرى مرت به وتورطت في علاقات حميمية معه، وتقريبا كل نصوصي تحفل بهذه التفاصيل، وكأنه في كل مرة أعيد فتح نافذة على المدينة من جهة معينة، أحاول الولوج عبرها إلى العوالم الخفية للناس، فيما يفكرون ويحلمون، آمالهم وخيباتهم، هواجسهم التي تلاحقهم من مكان إلى آخر، تعلقهم بالشوارع والأرصفة والجدران، والأبنية، تسامحهم مع بعضهم، كرههم لبعضهم، كل تلك السلوكات أحببت أن تحيا رواياتي بها، وتبقى تلك الشخصيات تنتقل من رواية إلى أخرى، لأنني في الأخير أبحث في إمكانات تكاد أن تكون منجزة وحقيقية لولا التخييل الذي حرفها عن بعض مساراتها النمطية.

كانت آراء بعض النقاد إيجابية عن روايتي الأولى "سينما جاكوب" فتناولها بالدراسة داخل الجزائر كل من الأساتذة: السعيد موفقي، أبو الخير عماري، حمام زهير، مثلما تناولها بالدراسة من خارج الجزائر الروائي حسين هيثم.

وقد لقيت صدى طيبا لدى القراء، ولكنه ليس مثل روايتي الثانية "سييرا دي موريتي" التي صدرت عن "الرابطة الولائية للفكر والإبداع" بوادي سوف، وبداية من هذه الرابطة ورئيسها الكاتب "يشير خلف" كان الاحتفاء الأكثر صدقا وقربا من القلب، وكملاحظة جديرة بالذكر تصنع "الرابطة الولائية للفكر والإبداع" حدثا رائعا بالجزائر، بالحميمية التي تزرعها بين المثقفين، والكتب الفكرية والإبداعية التي تصدر عنها كل عام، إضافة للملتقيات التي تنظمها.

" سييرا دي مويرتي" وتعني جبال الموت بالإسبانية، احتفى بها القراء كثيرا، لدرجة أنه كانت تأتيني الطلبات بشكل يومي من أجل الحصول على نسخة منها، فتحولت إلى موزع لها. كما لاقت تقديرا أكثر من بعض النقاد، وذلك لبنائها الفني المحكم، وجدة الموضوع الذي تعالجه، والذي لم تتناوله رواية جزائرية على حد علمي.

فهي تعيد سيرة معتقل للتجميع فتح بداية الحرب العالمية الثانية في مدينة جلفا، قامت حكومة فيشي بإرسال كل من الجمهوريين والشيوعيين والأناركيين، أولئك الذين خسروا الحرب مع فرانكو، في آخر معركة لهم في جبال "سييرا دي موريتي" وكان من بين المعتقلين بعض النقابيين الفرنسيين والعديد من الجنسيات الأخرى، كلهم سيقوا إلى هذا المعتقل في الجنوب الجزائري، لم يكن به تعذيب جسدي ولكنه تعذيب نفسي بكسر نفوسهم بالعمل الشاق والخيام التي كانوا يسكنونها في أشد الأماكن قسوة في الجزائر، بارد شتاء وحار صيفا، تسرد الرواية جزءا من همومهم وانكساراتهم وخساراتهم في حريهم وأوطانهم التي فقدوها وفقدتهم، ومن ثم علاقتهم بالمدينة الصغيرة جلفا، أو القرية في ذلك العربي، ولكن القصة القصيرة لم تكن لتفي كجنس تعبيري عن العوالم المفتوحة والمركبة التي أصبو للاشتغال عليها، لضيق فضائها السردي، وخطيتها، فانتقلت بطريقة واعية إلى الرواية، وكانت أول تجربة "سينما جاكوب"، بدأت بفكرة علاقة تحولات المكان بتحولات البشر، وكانت مدينة "جلفا" كتجسيد لذلك التحول، أرصده من خلال سينما فتحت أبوابها في العهد الكولونيالي، حينما كانت المدينة متعددة الديانات والأعراق والألسن، وأبطال الرواية ينتمون إلى أجيال مختلفة، هناك من عايشها وظل يحملها في داخله، وآخرون شهدوا يوم هدمها، وهناك من عرفوها من انكسارات الذين تعلقوا بها . كتبت الرواية في آخر ٢٠١١ وقدمت للجائزة في منتصف ٢٠١٢ ، وهكذا جاء قرار لجنة الجائزة بأن الرواية تستحق التتويج بالجائزة الأولى، أما بالنسبة لبقية الجوائز فقد كانت متوقعة بعد أن زاد وعيي بالكتابة الروائية، وأضحت هناك معالم واضحة لمشروع الكتابة عندي، مما يضمن تناميا على المستوى الفني والموضوعي للنصوص.

في العالم العربي تعتبر الجائزة وسيطا مهما لصنع اسم أدبي من الناحية الإشهارية للمبدع، وخاصة في غياب سياسة ثقافية تعمل على الترويج لاسم المبدع وعمله الإبداعي، فهو في الأخير يود أن يُقرأ من الناس، وتداول اسمه إعلاميا يحرض على قراءة أعماله.

العراق اليوم:
كونك ما زلت في بداية الطريق ما هي العقبات التي تواجه الشّاب المبدع ، خاصة في ما يتعلق بالنشر في بلد يشجع - ما شاء الله - الشّباب المبدعين مثل الجزائر ...؟.

عبد الوهاب عيساوي:
من أهم العقبات التي تواجه الكاتب الروائي في بداية طريقه. أولا: هي على المستوى الفني، فإشكالية غياب المشروع الروائي، والتماهي في أعمال أخرى، هي هواجس تلاحقه في بداياته، وهناك مأزق الشعرية فالنصوص الجديدة تحفل بها وتغيّب حركة الحدث أو على الأقل التحليل على مستوى الأفكار التي تطرحها الرواية، وهذا ربما للنقص الوعي بنظريات الرواية الغربية، والتقنيات السردية والوسائط المستعملة في القص، فالشعر في الرواية هو مجرد وسيط يحتاجه الروائي في حالة مكثفة للذات، حالة من التوهج، وليس من المعقول أن تمتد تلك الحالة عبر الرواية بأكملها .ثانيا: أما على مستوى النشر فهو متاح إلى حد معين، ولكن يبقى التوزيع وعزوف الناس عن القراءة من المشاكل الحقيقية التي تلاحق الكتابة الروائية، ففي الجزائر توجد العديد من دور النشر، مثلما توجد على الأقل خمسة آلاف مكتبة موزعة عبر التراب الجزائري، ويمكننا بطريقة بسيطة أن نقول إنه يمكن لأية رواية أن يُطبع منها عدد نسخ بعدد المكتبات، نسخة لكل مكتبة، وهذا بالطبع ضئيل، ولكن ذلك لا يحدث، فلم يبلغني أنّ دار نشر تجاوزت طبعاتها الألف نسخة، وحتى توزيعها لا يتجاوز عدد رؤوس الأصابع من المكتبات والمعارض الوطنية القليلة جدًا، أما في الخارج فلم أسمع أنها تسوق عدا بعض المجهودات الفردية، وحتى التسويق الإلكتروني فهو غير متاح إلا فيما ندر

العراق اليوم:
لك إلى حد الآن ثلاث روايات (سينما جاكوب ، سيّيرا دى موريتى ، فكانت وردة كالدهان)...كيف ولدت أفكار هاته الروايات ..؟ وكيف تلقيت ردود النّقاد وإقبال القُراء عليها...؟.

عبد الوهاب عيساوي:
تولدت رواياتي من الارتباط بالمكان، فللمكان ذاكرة أشد كثافة من ذاكرة البشر، فهو يقاسم الناس ذاكرتهم، لذا حاولت تأثيثه مرة أخرى، من خلال شخصيات ارتبطت به، وأخرى مرت به وتورطت في علاقات حميمية معه، وتقريبا كل نصوصي تحفل بهذه التفاصيل، وكأنه في كل مرة أعيد فتح نافذة على المدينة من جهة معينة، أحاول الولوج عبرها إلى العوالم الخفية للناس، فيما يفكرون ويحلمون، آمالهم وخيباتهم، هواجسهم التي تلاحقهم من مكان إلى آخر، تعلقهم بالشوارع والأرصفة والجدران، والأبنية، تسامحهم مع بعضهم، كرههم لبعضهم، كل تلك السلوكات أحببت أن تحيا رواياتي بها، وتبقى تلك الشخصيات تنتقل من رواية إلى أخرى، لأنني في الأخير أبحث في إمكانات تكاد أن تكون منجزة وحقيقية لولا التخييل الذي حرفها عن بعض مساراتها النمطية.

كانت آراء بعض النقاد إيجابية عن روايتي الأولى "سينما جاكوب" فتناولها بالدراسة داخل الجزائر كل من الأساتذة: السعيد موفقي، أبو الخير عماري، حمام زهير، مثلما تناولها بالدراسة من خارج الجزائر الروائي حسين هيثم.

وقد لقيت صدى طيبا لدى القراء، ولكنه ليس مثل روايتي الثانية "سييرا دي موريتي" التي صدرت عن "الرابطة الولائية للفكر والإبداع" بوادي سوف، وبداية من هذه الرابطة ورئيسها الكاتب "يشير خلف" كان الاحتفاء الأكثر صدقا وقربا من القلب، وكملاحظة جديرة بالذكر تصنع "الرابطة الولائية للفكر والإبداع" حدثا رائعا بالجزائر، بالحميمية التي تزرعها بين المثقفين، والكتب الفكرية والإبداعية التي تصدر عنها كل عام، إضافة للملتقيات التي تنظمها.

" سييرا دي مويرتي" وتعني جبال الموت بالإسبانية، احتفى بها القراء كثيرا، لدرجة أنه كانت تأتيني الطلبات بشكل يومي من أجل الحصول على نسخة منها، فتحولت إلى موزع لها. كما لاقت تقديرا أكثر من بعض النقاد، وذلك لبنائها الفني المحكم، وجدة الموضوع الذي تعالجه، والذي لم تتناوله رواية جزائرية على حد علمي.

فهي تعيد سيرة معتقل للتجميع فتح بداية الحرب العالمية الثانية في مدينة جلفا، قامت حكومة فيشي بإرسال كل من الجمهوريين والشيوعيين والأناركيين، أولئك الذين خسروا الحرب مع فرانكو، في آخر معركة لهم في جبال "سييرا دي موريتي" وكان من بين المعتقلين بعض النقابيين الفرنسيين والعديد من الجنسيات الأخرى، كلهم سيقوا إلى هذا المعتقل في الجنوب الجزائري، لم يكن به تعذيب جسدي ولكنه تعذيب نفسي بكسر نفوسهم بالعمل الشاق والخيام التي كانوا يسكنونها في أشد الأماكن قسوة في الجزائر، بارد شتاء وحار صيفا، تسرد الرواية جزءا من همومهم وانكساراتهم وخساراتهم في حريهم وأوطانهم التي فقدوها وفقدتهم، ومن ثم علاقتهم بالمدينة الصغيرة جلفا، أو القرية في ذلك

العراق اليوم:
عفوًا... ماذا تقصد في قولك بأن " للمكان ذاكرة أشد كثافة من ذاكرة البشر " ...؟

عبد الوهاب عيساوي:
علاقة العربي بالأمكنة هي علاقة لا يمكن وصفها إلا أنها كثيفة جدا، فهو موغل فيه، ولأن الشعر هو الوسيلة الأصدق والأقرب وربما الوحيدة للعربي، نجد أن القصائد القديمة تحفل بالمكان والحنين إليه ورصد تحوله، وتأثير ذلك التحول على الإنسان، إذن تلك العلاقة موجودة في الذات العربية كميراث، ولكن مع ظهور جنس الرواية كتعبير عن العلاقة النثرية داخل المدينة، تنتقل العلاقة إليها بشكل ربما لا واع، فالمكان بحكم حياته الممتدة والتي تتجاوز حياة الإنسان بمئات السنين، يقاسم كل الذين عبروا به أو قطنوه جزءا من ذاكرتهم، ومع السنوات يكون مقدار ما لديه يفوق ما لدى البشر، فالمدينة بوصفها مكانا، تقاسمنا ذاكرتنا، والبيت هو الآخر يرث حكاياتنا حتى بعد أن نرحل منه.

العراق اليوم:
المُلاحظة العامة لرواياتك هي أنك تعود دائمًا فيها إلى الوقائع والأحداث التاريخيّة،وتحفر في الذّاكرة ...هل هذا يدل بأنّ لك مرجعيّة تاريخيّة ...؟

عبد الوهاب عيساوي:
أنا أعود للتاريخ كمرجعية كرونولوجية للموضوع الذي أتناوله، أستعير منه السيرورة العامة للحدث، وتبقى المناطق التي ثرخى عليها الظلال، يضيئها الروائي بمعرفته، ووجهة نظره، في "سينما جاكوب" كان تأثير التاريخ أقل، ثم ازداد في "سييرا دي موريتي"، وظهر أكثر في "فكانت وردة كالدهان" ، ويبقى للروائي أن يقول ما لم يقله التاريخ، مثل انعكاسات الحوادث على نفوس الناس، وعلى تحول شخصياتهم، ورؤيتهم للحياة، في اعتقادي أنّ كل الروايات تحمل التاريخ فيها ولكن تبقى نسبية وجوده داخلها، مادام الإنسان مرتبطا بحركة الزمن والحوادث من حوله فحياته إن هي إلا تاريخ مبطن.

العراق اليوم:
الكثير من الأبناء يعود إلى رصيد يومياته من مواقف وأحداث ليوظفها في أعماله الإبداعيّة..هل أنت من هؤلاء الأبناء ..؟

عبد الوهاب عيساوي:
أجد أنه من غير اليسير أن أكتب عن يومياتي، فهي استمرار لم يكتمل بعد ولم تتضح لي الرؤية، هناك دائما سلاسل للأحداث، وأخرى للتفكير فيها، وبعدها يكون التحليل والتركيب، بطريقة واعية ولا واعية، وهذه السلاسل ما إن تنتهي من واحدة حتى تبدأ في التي تليها، وكلما ابتعدنا عنها تجلت أكثر لنا، لهذا ما زلت أبحث عن أقرب سلسلة تتضح بما يمكنني أن أكتب عنها

العراق اليوم:
حين تعود إلى أول قصة أو خاطرة كتبتها ما هو شعورك حيالها ، خصوصًا بعد هذا النضج الأدبي ...؟

عبد الوهاب عيساوي:
للمحاولات الأولى طعم مختلف بالنسبة لأي كاتب سواء كان يكتب الرواية أو الشعر، وأنا حين مطالعتي للنصوص الأولى التي كتبتها أشعر أنها أقرب إلى نفسي بحكم تعبيرها المباشر عن هواجسي في تلك الفترة، وبحكم اختياري للرواية يجعلني أتقيد بأشياء فنية وتقنية تجعل مني أخضع لها من أجل ضرورات الصنعة، وهذا في حد ذاته تحد، فكلما زادت الحرفية في إتقان الأدوات الكتابة الروائية، زادت القدرة على التعبير عما يضمره الكاتب من رؤية وتصورات في ذهنه.

العراق اليوم:
في الأخير ...كيف تختار أسماء شخصياتك الروائيّة ...؟

عبد الوهاب عيساوي:
أسماء الشخصيات في الرواية لها علاقة بطبيعة المجتمع والموضوع الذي تعالجه، ففي "سينما جاكوب" كانت الأسماء بما يوائم المجتمع على أساس أنّ هناك أسماء أضحى استعمالها قليلا في الحاضر ولكنها كانت قبل خمسين سنة أكثر استعمالا، أما في "سييرا دي موريتي" فالموضوع هو الذي فرض الأسماء، فالشخصيات الإسبانية لابد أن تكون على غرار بابلو وماتويل، أما تلك التي قدمت من بولوني فلابد أن تكون هي الأخرى على غرار كورسكي أو لابلسكي.

ثنائية اللون واللغة قراءة في قصيدة

غسق ذات وردة للشاعر سعد المظفر

ناظم ناصر

كل شيء يرحل نحو الشعر الفلسفة و الكلمات والأحاسيس والمشاعر و الأحلام في الأقاصي البعيدة الزهور والغيوم والموجات التي تتناغم مع النسيم حتى الأسرار التي تخبئها أصداف البحر الصمت ولغة السكون الأفكار المنسية صهيل العنفوان الإشراقات على صباحات أخرى حيث يتدلى الضوء عناقيد من ذهب الشوق والحنين والألم ومرارة الأيام التي لا تغادر الحنجرة، هذه هي قصيدة النثر موسيقى بإيقاعات الحياة بل هي الحياة نفسها، والشاعر سعد المظفر يستخدم شاعريته بقوة النثر الهائلة و يضعك أمام الدهشة مباشرة ويدخلك في جو القصيدة مستخدم الإبهار الذي يمنحك خيالا إبداعيا وموسيقى، ويمكن رصد استخدامه اللون واللغة كإيقاعات محاولا رسم ضلال للون وإلقاء هذه الألوان على الكلمات وكذلك يستثمر القوة الكامنة في الكلمات ويحولها الى جمل شعرية تنساب مع فكره وأحلامه وتوجساته فبالإضافة الى محافظته على الشكل الشعري للقصيدة يحمل كلماته عاطفة شفيفة تتناسب مع المعاني فالشاعر يدرك تمام الإدراك أن شاعريته هي مغامرة في اللغة ليكتشف ذاته من خلالها.

أذاً هي مغامرة في اللغة ليكتشف لغته والتي ستتشكل منها القصيدة ومعانيها وإيقاعاتها وخيالها الذي يسافر بنا عبر فضاءاتها الداخلية والخارجية للوصول الى الأسلوب الأمثل و اللغة الخلاقة، وللشاعر سعد المظفر ميزه يتفرد بها جعلا من الكلمات نبضات ومن المعاني دقات قلبه ومن انفعالاته إيقاعات فعندما تقرأ القصيدة كأنما تقرأ روح الشاعر، فالإيقاعات تتألق خلال القصيدة وتومض الأصوات كالضوء من خلال اللون فهذا غسق ذات وردة و الغسق هو أول عتمة الليل بلونه الأزرق الداكن الذي يعبر عن النقاء والهدوء و السكينة الذاهب نحو الأرجواني المائل الى الحمرة إنه لون الغسق الذي يمكننا من رؤية ما تبقى من ضوء الشمس المتناثر في الهواء وهذا الغسق يرسم بألوانه وردة تبهر الشاعر لكن الشاعر و بالغته السريالية العالية ينقلنا من الغسق الى وردة يزدحم فيها الغسق فهو يرسم بكلماته وهو منبهر لوحته الشعرية ويدعونا او يدعو نفسه لنبتهج والابتهاج هو الفرح النابع من القلب ويدع تصوفه الرعوي وليتأمل بالحياة بالطبيعة بتناغمها وتناسقها والشاعر يحاول أن يتمها معها فتأمل هذا الأفق الشاسع الذي يلامس السماء بلون الغسق يتحول الى وردة مزدحمة بالغسق فأي لغة تحمل كثافة المعنى بهذا الجمال:

ها أنت بكل هذا الجمل والموسيقى التي تسري في المكان بنغمات إلهية يعزفها السكون مع الألوان الداكنة الدافئة تجد الكمل الذي تحلم به فتكون في صفاء مع نفسك التي تسرح في بهاء الله فأنت في أمان ترمق دهشتها الهاطلة من ارض بعيدة ربما تكون كالأحلام القصية التي ترقد هناك خلف الصخور والحكايات حيث تنمو زهور النرجس و السوسن كالكلمات في القصائد، والغسق ذاته يحضر دائماً في وقته المحدد لكن غسق الشاعر النقي والمقدس ترافقه النذور وابتهالات اللون وهمس:

تحفها من مغربٍ مسّهُ دفء:
حسبي عروس الورد أرشف زهرها فيشربَ غوايةً
أورقت فستان ..أينعت مواجيد حروف تذوق عرس
التمستُ خمرةً تمتزج
همتُ أزيّن لصوتي الصفير

هي ذات الشاعر الحالمة بالنقاء تستحضر ملاكه عروس الورد وقد تكون كلماته ذاتها هو ما يحلم به فيسرح في خيال ابداعي مع الوان الغسق ليبتكر منها حلمه الاوحد الذي يتمنى الوصول اليه ليكون في امان الله ويكتمل فهو حتى الوردة التي راها لونها بلون الغسق فرتل حضور اللون في تراتيله فأي ايقاعات اجمل من اللون و اللغة وبعد ان اكتشف الشاعر ذاته الشاعرة من خلال حلمه بعروس الورد بجمالها السرمدي وجنته التي هبطت من اقاصي بعيدة في الغسق وترنم ما ترنم بإيقاعاته المحببة الى النفس يعود الشاعر الى واقعه ليربطه بالحلم فهو يبتغي الكمال فيلقي على عروسه كلماته لتراه بعيون ذاته التي رائها بها فهو يرى نفسه فيها فيتحد العاشق بالمعشوق من خلال اكتمل الذات الشاعرة فالشوق واحد متوحد بذات واحد ليكون في امان الله وليكتمل بهائه:

ألقي عليك قصيدتي كي تبصريني في الجوار
وترتد إليك عيوني
ظمئت فتدفق الشوق وجهي منها
ويعود الشاعر لاستخدام اللون فسمار الوجه يدل على العراقة والتاريخ الطويل لهذه الارض وحضارتها كانه يخاطب شبعد ملكة سومر وسيدة الحضارة وربما حضرت هذه التراتيل عشتار بجمالها المطلق و لونها الاسمر يبارك وجنتيه و يتدفق الى قلبه والخاتم القضي الذي بيديه هو النهر الذي ترتديه الارض نهر شبق الامواج يحمل الحياة بين ضفتيه:

وارتد لونك الاسمر يبارك وجنتي
وفي يدي خاتم
بردته القضية ترتديك

للشاعر لغته الغنية والكثيفة بمعانيها و التي تتكلم في أحيان كثيرة كلغة العيون لمحاة تفهمها وتشعر بها وتدخل الى قلبك بدون استئذان ولا تحتاج الى تفسير وهذا ما يميز لغة الشاعر سعد المظفر فالقصيدة ذات وجوه متعددة واتجاهات توحي للقارئ انه سوف يصل الى جوهر الشعر وما تعنيه قصيدة النثر فلكلمات تعود بنا الى التكوين الاول الى السلالات الأولى حيث اول ما بدأ الإنسان شاعراً.

النص
غسق ذات وردة
غسق ذات وردة .. يا الله
ابتهج فذا غسق مزدحم بوردة
دع تصوفك الرعوي
واختلس من عطرها رضعة..
...تكن في أمان الله ..تكتمل
...دهشة ظلها الهاطل من أرض بعيدة
يجتاح النذر ..أضمومة لو همست بالطيوب
...في الغسق المقدس جنة أنزلت غنّ لها..
تحفها من مغربٍ مسهُ دفء
حسبي عروس الورد أرشف زهرها فيشربَ غوايةً
أورقت فستان ..أينعت مواجيد حروف تذوق عرس
التمستُ خمرةً تمتزج
همتُ أزيّن لصوتي الصفير
.....
ألقي عليك قصيدتي كي تبصريني في الجوار
وترتد اليك عيوني
ظمئت فتدفق الشوق وجهي منها
وارتد لونك الاسمر يبارك وجنتي
...وفي يدي خاتم
بردته القضية ترتديك
غنوجة ناسك
ألقيتُ على شبق قلبي ،يعبُّ من أثداء
قرنفلة وأمتطيك لاكتشاف جلدي
أدس رعشة بعد امتزاج
معجزتي أن تعودي بصيرة
.....بعد شهقة
.....هذيان
تعودتُ الصمت
أن أكتمَ أسئلة الطفل الراقدِ فيه
غادرني يضحكُ مُني
أعذرني لأنَّ الحزنَ تمادى وأنتَ الله
...هلْ كانَ ضروريًا أن تُخلقَ وجْهي
فأصهلُ مثلَ الخيل ... تلاوة شعر
من عرق الليل أبلُّ روحي
تتناسلُ شهوة تشاركُ في إكثار الخلق..تعالي
تعالي أعرّشُ فيكِ وأنسَى ما ضاعَ منَ الوقتِ الكافي لكلينا
يا آدم طلع تصالح بعد الحرب
قاب البحر يبحث فيرجمه غبار
ظل النخل وحيدا ..تزمّل بالحلم وناداها
..يارب الجرح بعيدة
ومن نام الليل تبنّى حلم الورد
سقيا للأزرق من ورد حبيب يبزغ
تراكم سؤالي كالدمع فبحثت عن كفيك..تمندلت
يأتيني لفض شبق ..أخفيه
ولفضّ قُشرة صبح فابتلج الضوء قصيدة
تتسكب في فك الغفلة بوح
.....
الثورة أسئلة
الجدب في الصحراء سؤال
بدايات القهر الاول
ليالي الحب .... حيمن أبي
.....أنتم

هناكَ ..

حيثُ لا شيءَ
سوى الريحِ كم
لوّحَ القلبُ إليكَ
حين تاه
علقَ ابتسامتكَ
تميمةً اشعلَ
الشوقَ ضوءاً
لخطاه

اسماء الرومي

أيها الغريبُ
هل كانت الريحُ
اثراً لتلويحتكَ ..؟
ام إنها صرخةُ
شوقٍ من خلفِ
شواهدِ القبورِ
تدلّني عليك